ارتفع عدد الجيش من ٦ آلاف الى ١٢ الفا ، وكان عليه في الفترة من العام ١٩٤٨ الى العام ١٩٥٦ ان ينشىء وحدات تقنية متخصصة ووحدات خدمات بعد ان كان في الفترات السابقة يعتمد في ذلك على القوات البريطانية في فلسطين . وكان من الطبيعي ان يجري التجنيد لهذه الوحدات من ابناء المدن ، فهي تحتاج حدا معينا من الثقافة والخبرة التقنية. ومنذ ذلك الحين اصبح تركيب الجيش الاردني كما يلي : البدو والفلاحون ، وخاصة البدو، في المشاة والمدرعات ، وابناء المدن في الوحدات الفنية والادارية ووحدات الادامة، اي ان القوة الصدامية للجيش بقيت بدوية في تركيبها ، مما مكن الجيش من ان يظل يلعب دور القوة القمعية منذ ذلك الحين وحتى وقتنا هذا ، فقام بقمع الحركة الوطنية في فترة ١٩٥٤ — ١٩٥٧ وحمى النظام في تشرين الثاني ١٩٦٦ عندما اجتاحت الاردن موجة من الغضب الجماهيري اثر حوادث السموع وتصدى للعمل الوطني الفلسطيني من تشرين الثاني ١٩٦٨ وحتى المجزرة الاخيرة في أيلول ١٩٧٠ وما بعدها .

تلخيصا نقول ان المهمة التي وقعت على عاتق الجيش الاردني منذ البداية كانت تأمين سلطة الامير عبدالله ومن ثم حفيده حسين على البلاد والوقوف في وجه اي محاولة لتحدي هذه السلطة وحماية العائلة المالكة من اي اخطار داخلية تتهددها . اي ان الجيش الاردني انشىء كقوة قمعية ولا يزال يلعب هذا الدور حتى الان . وبينما حصل الاردن على « استقلاله » عام ١٩٤٦ ، كان الجيش قد شكل ونما وتطور منذ العام ١٩٢١ ، اي ان الجيش قد سبق الدولة في نشوئه ويمكن القول ان الجيش ، بهذا المعنى ، هو الذي خلق الدولة(٢).

البدو والجيش الاردني : قلنا فيما سبق ان القوات الضاربة في الجيش الاردني تتكون في غالبيتها من البدو ، وأوضحنا ان دخول العنصر البدوي حظيرة السلطة بدأ عندما شرع جلوب في تكوين القوة الصحراوية النقالة ، فكيف تسنى لجلوب تهدئة القبائل وما هي الاسس التي اتبعها في ذلك ؟ يرى جلوب ان بدو الصحراء كونوا جيش الفتوحات الاسلامي قبل ١٢٠٠ سنة وما زالوا يحتفظون بالروح القتالية ذاتها(٣) الناجمة عن عدم امتلاك البيت والارض الزراعية وعدم الاستقرار . كما يرى ان قيم المحارب متأصلة في النفس البدوية بفعل التاريخ الطويل من الغزو والغارات التي لا تشكل حاجة معنوية بحد ذاتها بل هي حاجة اقتصادية تنشأ مع الخلاف حول المراعي والبحث عن القوت في سنى القحط والمجاعة . بالاضافة الى ذلك يرى جلوب ان عداء البدو للدولة المركزية ناتج عن عدم تمسك الدولة بالتزاماتها تجاههم وسعيها الى فرض الضرائب عليهم وعدم ترك الحرية لهم وعدم مكافأة شيوخ القبائل . وهو يدرك ان البدو برغم عدائهم لبعضهم بعضا وغزواتهم فيما بينهم ، ينظرون الى انفسهم كأحسن اجناس البشر ويحتقرون كل ما عداهم وكل صنوف العمل اليدوي(٤). ولم يحاول جلوب ان يمس البنية التقليدية للمجتمع البدوي وقيم هذا المجتمع ، بل حاول على العكس من ذلك ان يستخدم هذه البنية وهذه القيم استخداما عقلانيا . فاستفاد من سيطرة شيوخ القبائل وابنائهم على افراد القبائل ، فجعل هؤلاء يوطدون الامن دون المساس بالعرف البدوي بل طبقا له . وعمد الى القضاء على الغزو والغارات بالقضاء على الحاجة الاقتصادية التي تدفع لها وذلك بتأمين مورد مالي دائم للبدو عبر الرواتب التي تدفع لمن يخدمون في الجيش منهم والهبات المالية التي تدفع لشيوخ العشائر . واستغل جلوب ترسخ قيم المحارب في البدوي لخلق الانضباط والطاعة في الجيش بالتدريب الدائم وجعل تمارين التدريب اساسا للترقية والترفيع ، كما أشبع الغطرسة البدوية باسباغ الامتيازات المالية والمعنوية على الجيش وبالباس البدو البسة مزركشة تبهر الانظار خاصة في المجتمع البدوي . ولا تزال هذه السياسة متبعة حتى اليوم مع بعض التعديلات التي ادخلت عليها . ولكن قبل ان نتطرق الى هذه المسألة علينا أن نجيب على السؤال التالي : اذا كان البدو قد شكلوا العمود الفقري للجيش الاردني عندما كان في بداياته ، فكيف تسنى